

جودة الترجمة بين الفهم الدقيق والسياق المرافق

روبة يحيى*

حليمة الشيخ

جامعة أحمد بن بلّة، وهران ١ (الجزائر)

جامعة أحمد بن بلّة، وهران ١

مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، معهد

(الجزائر)

الترجمة، جامعة أحمد بن بلّة وهران ١،

مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، معهد

(الجزائر)

الترجمة، جامعة أحمد بن بلّة وهران ١،

rouba.yahia@edu.univ-

cheikh.halima@univ-oran.dz

تاريخ الاستلام: ١٠/٠٢/٢٠٢٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٤/١٨

النشر: ٢٠٢٤/٠٧/١٨

ملخص: تهدف هذه الدراسة الموسومة: "جودة الترجمة بين الفهم العميق والسياق المرافق" إلى بيان الارتباط الوثيق بين ثنائية الفهم العميق والسياق المحيط به بغية الظفر بترجمة رصينة تلتزم بمعايير الجودة التي تكفل صحتها. ومن خلال دراسة عينات من الترجمات ومقابلات مع مجموعة المترجمين خلص البحث إلى مجموعة من النتائج ولعلّ من أبرزها وجوب تحديد المعايير الحقيقية لتقييم جودة الترجمة من خلال الفهم اللائق للنص الأصلي في دائرة السياق المرافق له وتحت ضوئها. واختتمنا بحثنا هذا ببعض التوصيات والاقتراحات للمشغلين في حقل الترجمة من طلبة ومترجمين وتراجمة من أجل العمل الجادّ والحثيث لتقديم ترجمات إبداعية ميزتها الجودة والاحترافية.

الكلمات مفتاحية: الفهم؛ السياق؛ جودة الترجمة؛ معايير.

Abstract:

Our entitled study: "Translation Quality Between the Deep Understanding and the Surrounding Context" aims to highlight the correlation between the duality of deep understanding and the context that encompasses it, to achieve a high-quality translation that adheres to quality standards. The research has yielded a set of results, one of the most prominent being the necessity of establishing real criteria for evaluating translation quality based on properly comprehending the original text within its accompanying context. We conclude our research with recommendations and suggestions for translators to work diligently and tirelessly in providing creative and professional translations.

Keywords: understanding; context; translation quality; criteria.

* روبة يحيى

المقدمة:

عملية الترجمة حالة نفسية قبل كلّ شيء، فالمرجم على الدوام تحت ضغط نفسي كبير تتنازعه مطرقة النص الأصلي من جهة وسندان النص المترجم من جهة أخرى، يترنح بين التوطين والتغريب، بين الأمانة والخيانة، بين الحرفية والتصرف، بين النظرية والتطبيق، بين الحرف والروح، بين الكلمة والفكرة، بين القابلية والاستحالة، بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، بين الاتباع والابتداع وبين ماهية هذه الترجمة أعلم هي أم فنّ. وما هو أشقّ منه الإلتزام بالحيادية والموضوعية والابتعاد عن الأيديولوجيات السياسية والدينية والعرقية وغيرها. وهذه العملية الترجمية المعقّدة من فهم وتفريغ وإعادة للصياغة وانتباه وتركيز متواصل ومطاردة للمعاني ومكابدة البحث عن المقابل تكشف المشقّة التي يعانيها المترجم حتّى يذلل الصعاب ويحفظ شيئا من الودّ والتوافق بين اللّغات، فعلى قدر المشقّة تكون مغامرات الرحلة، وعلى قدر السهولة تكون تفاهة الحصاد. ويوضّح دانيال جيل Daniel Gile أنّ المترجم الفوري مثلا يعاني الأمتين ويبدل جهودا مضنية من خلال ثلاث عمليات فكرية أساسية تتمثل في: "مجهود الاستماع والتحليل، مجهود إنتاج الخطاب، مجهود الذاكرة (مجهود التخزين واستعادة المعلومات)" (Daniel, ١٩٨٥)

ومن نافلة القول أنّ معاناة المترجم في مطاردة الفهم الدقيق لدلالات النص الأصلي والإحاطة بمعناه من كلّ جوانبه شرط أساسي لإنتاج ترجمة صحيحة، فكلّما كان الفهم أدقّ وأعمق كان النقل أرقّ وأوثق وجاءت الترجمة سليمة ومقبولة عند القارئ في اللّغة الهدف. غير أنّ الفهم وحده بمعزل عن سياق يرافقه لا يضمن ولا يغني من جوع، ولعلّي أتطّقل على الشاعر الكبير حافظ إبراهيم لأعّلل على هذا المعنى بالقول:

لا تحسبنّ الفهم ينفع وحده ما لم يوفّق فاهم لسياق

وعطفا على ما سلف ذكره فإنّ إشكالية البحث تتمحور حول التساؤلات التالية:

- إلى أيّ مدى يمكن اعتبار الفهم الجيّد للنص الأصل شرطا أساسا في أيّ ترجمة صحيحة؟
- هل يؤثر محيط النص وسياقه في عملية الترجمة؟
- كيف يمكن تحقيق جودة الترجمة من خلال اعتماد المترجم على فهم عميق يستند إلى سياق مرافق وموافق؟

I. الترجمة وهجرة النصوص:

ليست الترجمة مجرد استنساخ نص جديد لنص أصلي فيصير بذلك جثة هامدة أو جسدا بلا روح، بل هي محاولة جادة لإعطائه حياة جديدة في لغة أخرى بغية الاغتراب ومدّ جسور التواصل بين الأنا والآخر " إنَّ الترجمة لا تكون نسخة عن أصل، وإنَّما نسخة عن نسخة لأنَّ النص الأصلي ليس أحادي التأويل ولأنَّه ينطوي على فائض في المعنى، الترجمة نسخ وإلغاء واستمرار، إنَّها نقل للنصوص وتحويل لها، وهي تحويل للغتين معا: اللّغة المترجمة واللّغة المترجمة. " (إبراهيم، ٢٠٠٩).

فهذه النصوص المهاجرة بين الحضارات والثقافات والأديان تزيد جمال الأصل كمالات حين يكتسي حلّة جديدة في ترحاله، فكم في الترحال من وصال لقول الشافعي: (خفاجي، ١٩٨٥، صفحة ٥٤)

والأسد لولا فراق الأرض ما افترست والسَّهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
والتَّيْرَ كالتَّيْرِ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ والعود في أرضه نوعٌ من الحطب
فإن تعرّب هذا عزّ مطلبه وإن تعرّب ذاك عزّ كالذهب

فالترجمة، بلا ريب، تلاقح بين الثقافات وتقاطع بين الحضارات من خلال هجرة النصوص من مواطنها بمعيتة المترجم ذلك الدليل السياحي الحذق الذي يؤنس وحشتها ويتعاوض معها ويحتوي قلقها بعدما فارقت الجو الذي منه خرجت وفيه ترعرعت إلى فضاء لم تعهده ووعاء لم تألفه (اللغة المستقبلية).

١. الترجمة عملية ذهنية:

إنَّ الهدف الأساس من الترجمة هو تحقيق التواصل بين النَّاس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، ومن هذا المنطلق كان دور المترجم الوسيط هو تذليل العقبات والصعاب من أجل إنتاج نص مكتوب أو خطاب شفوي يرقى لأن يكون معادلا للنص أو الخطاب في لغة المصدر، وهذا ما أشار إليه جورج مونا (George Mounin بقوله:

" Il est difficile que ce qui a été bien dit dans une autre langue garde le même éclat " (Mounin, ١٩٩٤)

(من الصعوبة بمكان أن يحتفظ الكلام بكلّ بريقه عند ترجمته إلى لغة أخرى)

ومردّ ذلك كلّهُ إلى خصوصيات كلّ لغة وما تحمله في طياتها من إرث حضاري وثقافي وديني:

‘ La traduction serait impossible à cause des vertus, toujours particulières à chaque ’
(Mounin, ١٩٩٤) 'langue la magnificence des mots, de la gravité des sentences'.

(قد تصير الترجمة مستحيلة بسبب ميزات كلّ لغة من سحر كلماتها وتماسك عباراتها) ترجمة وما يجعل مهمّة المترجم شائكة وشاقّة أنّ القواميس والمعاجم التي يعود إليها ويستعين بها حبلّى بالمفردات والمعاني المتباينة ممّا يستوجب عليه إعمال فكره لإدراك المقصود وتوليد المفقود من غير تشويه ولا تحريف مع مراعاة

الخصائص الدلالية التي تحملها اللغة المهاجرة. وكلّ هذا الجهد الفكري يستوجب من المترجم فهماً عميقاً ونظرة ثاقبة للمراد من النص أو الخطاب *le vouloir dire* في اللغة المصدر.

ويذكر الدكتور حسام الدين مصطفى جملة من العمليات الذهنية التي يقوم بها المترجم بطريقة إرادية أو غير إرادية وتتمثل في المعارف التالية:

- ✓ "معرفة وحدات الأشكال البصرية.
- ✓ معرفة وحدات الأشكال السمعية.
- ✓ معرفة وحدات الرموز البصرية.
- ✓ معرفة وحدات الرموز السمعية.
- ✓ معرفة وحدات المعاني.
- ✓ معرفة وحدات المواقف السلوكية.
- ✓ معرفة فئات الأشكال.
- ✓ معرفة فئات المعاني.
- ✓ معرفة فئات الرموز. " (مصطفى، ٢٠١٢)

II. الترجمة والفهم:

إنّ الغاية الأولى للمترجم أو الترجمان هي الفهم ثمّ الإفهام لأنّ فاقده الشيء لا يُعطيه كما أوضح ذلك المحاضر بقوله: "إنما مدار الأمور والغاية التي يجري إليها، الفهم ثمّ الإفهام، والطلب ثمّ التثبيت" (المحاضر، ٢٠٠٢). إنّ الفهم الصحيح للنص الأصلي نشاط ذهني يؤهل المترجم أو الترجمان إلى اتخاذ القرار الصائب والسليم من خلال جمع المعلومات، وتحليلها، ثمّ اختيار الحلول المثلى، وأخيراً إعادة القراءة في محاولة للتقييم والتقويم مع التعديل والتغيير باعتماد خيارات بديلة حتى تكون الترجمة أقرب في اللغة الهدف وأكثر ملاءمة للأصل، وهذا ما شرحه الدكتور حسن حمزة قائلاً: "على المترجم أن يقوم بدورين اثنين في آن واحد: دور المتلقي الذي عليه أن يحيط بظروف الخطاب، ويفهم الرسالة الموجهة إليه، ويعرف أبعادها ومراميها، ودور المتكلم الذي يخاطب الآخرين لإيصال رسالته إليهم (حمزة، ٢٠١٢)".

١. الفهم لغة: يتعرض ابن منظور في لسان العرب لمادة الفهم بقوله: "فهم: فَهَمْتُ الشيء: عقلتُه وعرفته، وَفَهَّمْتُ فلاناً، وَأَفْهَمْتُهُ وَتَفَهَّمْتُ الكلامَ: فَهَمُّهُ شَيْئاً بعد شيء، ورجل فَهْمٌ: سريع الفهم" (محمد بن منظور،

٧٧١هـ، صفحة ٣٤٣)

فإذا كان العلم هو القدرة على اكتساب معارف جديدة، والمعرفة إنشاء الروابط بين هذه المعارف فإنّ الفهم مرتبة أعلى تعني بكنه الأشياء ومقاصدها وعلل الارتباط بينها. فقد يتعلّم دارس الترجمة كلّ النظريات والمقاربات الخاصة بهذا المجال دون القدرة على الترجمة الصحيحة التي تحتاج إلى كثير من الفهم.

ولقد ميّز دلتاي بين شكلين من أشكال الفهم: (إبراهيم، ٢٠٠٩)

١,١ الشكل الأولي للفهم (مباشر): أي فهم المعنى من خلال إدراك العلاقة الرابطة بين فهم التعبير

وما يعبر عنه، فالابتسام دليل السرور والفرح وملامح الوجه المختلفة قد تعكس مشاعر متباينة من البهجة والسعادة والتفاؤل إلى نقيضها من الحزن والغضب والاكتئاب والخوف والاشمئزاز.

٢.١ الشكل الأعلى للفهم: والمراد به العلاقة بين المعنى المعبر عنه والأشكال الأخرى التي لها علاقة به

في سياق عام يساعد على إدراك أبعاد المعنى ودلالته "ربط الأجزاء بالكل" والكل بالأجزاء في وحدة مركبة كلية" (إبراهيم، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٨).

ويرى دلتاي أنّ عملية المعرفة تتطلب الانتقال من المستوى الأول للفهم العام الذي قد لا يكون صادقا خالصاً إلى مستوى ثانٍ أعمق منه. والفهم عنده هو قدرة العقل على فهم عقل آخر "نحن نقرأ الحياة في تعبيراتها كما نقرأ المعنى في النص المكتوب، إنّنا في كلّ مكان نفهم قبل أن نفهم" (أحمد، ٢٠٠٥، صفحة ٤٥)

٢. الفهم في القرآن الكريم:

جاء في سورة الأنبياء الآية ٧٩ قوله سبحانه وتعالى: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا"

وتشتمل هذه الآية على معنى الفهم، حيث ظهر بمعنى الحكم والاستبصار والصبر، مع التطبيق الفعلي، ففهم سليمان عليه السلام للحكم، ما هو إلا تطبيق للمعرفة. (محمد، ١٩٩١)

قال ابن القيم رحمه الله: "وتفاوت الأمة في مراتب الفهم عن الله ورسوله لا يحصيه إلا الله، ولو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء في العلم، ولما خص سبحانه سليمان بفهم الحكومة في الحرث، وقد أثني عليه وعلى داود بالعلم والحكمة" (الجوزية، ٢٠١٢).

ومن صفات الفهم سرعة البديهة، وهذا ما ذكره صاحب الفروق الدلالية في القرآن الكريم عند مقارنته

بين الفهم والفقه لقوله: "ونخلص ممّا سبق إلى أنّ كلمتي (الفقه - الفهم) بينهما تقارب دلالي حيث يشتركان في

معنى: العلم بالشيء وإدراكه. ويتميز الفقه بملامح دلالية فارقة هي: التأمل وإطالة النظر والتريث والاستنباط

والإحاطة وغموض جوانب المسألة المنظور فيها وتشعبها، بينما يتميز الفهم بملامح السرعة" (داوود، ٢٠٠٨)

٣. الفهم في علم اللغة النفسي: يعرف المختصون في علم اللغة النفسي الفهم بأنه: "عملية تفاعل يلعب فيها

القارئ و النص و السياق دوراً أساسياً، و فيها يقوم القارئ بعملية إنتاج للمعنى و ذلك بتفسير محتوى النص

انطلاقاً من معلوماته وأفكاره الشخصية ومن خلال ما يرمي إليه من عملية القراءة" (يونس، ٢٠١٦)

٤. الفهم في صنفه بلوم Bloom : يرتّب بلوم في صنفاته التربوية الشهيرة للأهداف التربوية الفهم

Comprehension في المرتبة الثانية للمراقبي الذهنية الدنيا بعد المعرفة Knowledge. ويتضمن هذا

المستوى من التعلّم قدرة المتعلّم على الفهم والاستيعاب والقدرة على تفسير المعلومات. (سامي، ٢٠١٩)

٥. **الفهم القرائي:** تعدّ القراءة المتأنية والرصينة من أولى الخطوات في طريق الوصول إلى المعنى المراد، ويعرّف عبد الباري ماهر شعبان عملية الفهم القرائي بأنها "عملية عقلية بنائية توافقية يمارسها القارئ بمحتوى قرائي بغية استخلاصه المعنى العام للموضوع، ويستدلّ على هذه العملية بامتلاك القارئ مجموعة من المؤشرات السلوكية". (ماهر شعبان، ٢٠١٠)

"ويؤكد Clark ١٩٨٠ أنّ الفهم القرائي يعدّ مطلباً مهماً للترجمة الصحيحة، فالترجمة تعدّ اختباراً ناجحاً للفهم القرائي، والفهم يؤدّي إلى ترجمة ناجحة، فإذا لم يفهم المترجم الرسالة المتضمنة في النص المصدر لن يستطيع إعطاء وتقدم ترجمة صحيحة للنص المصدر". (حميدة، ٢٠١٣)

III. مراحل عملية الفهم:

يقترح جوديث إيروين Judith W. Irwin سلسلة من العمليات الذهنية لفهم النص وهي على النحو التالي: أ – "العمليات الأولية الصغيرة وهي التي تدخل في فهم عناصر الجملة وتسمح لنا بالتعرف على الكلمات وقراءتها مع بعضها البعض.

ب – عمليات التكامل و الدمج Les processus d'intégration وهي التي تساعد على البحث عن التماسك و الانسجام الموجود بين الجمل.

ج – العمليات الذهنية الكبرى وهي التي تهدف إلى فهم المعنى العام للنص وذلك باعتباره كلا متكاملا وكذلك بفضل استعمال تركيبات أو أجزاء النص و التعرف على الأفكار الرئيسة.

د – عمليات التكوين Le processus d'élaboration وهي تلك التي تسمح للقارئ بإعطاء النص معنى آخر بفضل عمليات الاستنباط الشخصية و الافتراضات والصور والعمليات الذهنية (يونس، ٢٠١٦). وكلّ هذه العمليات الدقيقة التي سبق ذكرها وشرحها إنّما تبدأ من نقطة الالتقاء والتماس بين القارئ والنص المقروء ودرجة التوافق والتآلف بينهما وهذا ما يشار إليه بالفهم القرائي."

IV. المترجم والقراءة المزدوجة: على عكس غيره من القراء فإنّ المترجم يروح ويغدو بين لغتين ونصّين ممّا

يجعل الكفاءة اللغوية المزدوجة شرط يلازمه أينما حلّ أو ارتحل، فهو يسعى على الدوام إلى ذلك الوئام بين نصّين في لغتين متباينتين "وبما أنّ الترجمة من حيث هي حوار لا يمكن أن تتم إلا من خلال اللغة، فهي بذلك تصبح حوارا تأويليا بين الثقافات والشعوب تعمل على تحقيق التفاهم، ويتحقق هذا على خلق انسجام بين النص الأصلي والنص المترجم إليه" (إمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم، ترجمة : غانم هنا، ط ١، ٢٠٠٥)

وعليه فإنّ الفهم القرائي هو اللبنة الأساسية في بناء أيّ ترجمة صحيحة ناجحة يسعى فيها المترجم لأن يكون الرسول الأمين الذي أوكلت إليه مهمّة الوساطة بين لغتين وثقافتين وحضارتين متميزتين.

V. نظرية المعنى والفهم: من النظريات الترجمية التي أولت الفهم حيّزاً كبيراً من الاهتمام 'النظرية التأويلية' أو

'نظرية المعنى' والتي تعدّ من أشهر نظريات الترجمة في القرن العشرين. ويرجع الفضل في نشأة هذه النظرية إلى المدرسة العليا للترجمة والمترجمين ESIT بقيادة أهم روادها الفرنسية دنيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch

والكنديين: ماريان ليديريير Mariane Lederer وجون دوليل Jean Delisle ومشاركة الباحثة الإسبانية أمبارو هورتادو Amparo Hurtado. ويقوم هذا النموذج على ثلاث مراحل بداية من الفهم إلى التفكيك اللغوي وانتهاءً بإعادة الصياغة والتعبير. وما يميّز هذه النظرية عن غيرها من النظريات إعتماؤها على علم النفس والعلوم المعرفية الأخرى مع التركيز على الفهم في إطار السيروورة الذهنية للترجمة بدلا من التركيز على المنتج الترجمي.

(١) "الفهم: Compréhension وهي مرحلة تتلخص في تأويل الخطاب في اللغة الأصل للإحاطة بالمعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف.

(٢) الانسلاخ اللغوي: Déverbalisation وهي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصل حتى لا تتداخل مع بنى اللغة الهدف في النص المترجم.

(٣) إعادة التعبير: Réexpression وهي المرحلة الأخيرة في عملية الترجمة وتهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في اللغة الهدف". (هسوف، ٢٠٠٨)

VI. جودة الترجمة من جودة المترجم: اختلفت تعريفات جودة الترجمة باختلاف وتباين المعايير المعتمدة في تقييمها، ومن التعاريف ما جاء على لسان نيفيس روث Rothe Neves بقوله:

"TTs'quality is normally presented as a degree of similarity of the TT description in "relation to that of the ST" (Rothe-Neves, ٢٠٠٨)

"جودة الترجمة هي التي تعبر عن درجة التشابه بين محتوى النص المترجم ومحتوى النص المصدر" ومن البديهي أنّه في مقام الحديث عن جودة الترجمة وجب التركيز على كفاءات المترجم أو الترجمان باعتباره قائد الجوق في كورال الترجمة، وهذا ما أشار إليه الجاحظ في كتابه 'الحيوان' بقوله: "ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كنمكته إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات" (الجاحظ، ٢٠٠٢).

أمّا Delisle فقد اقترح أربع مستويات من الكفاءة لا غنى عنها من أجل ضمان ترجمة صحيحة وهي:

(Delisle, ١٩٨٤, pp. ٢٣٥-٢٣٦)

أ. القدرة اللغوية ب. القدرة الفهمية ت. القدرة الموسوعية ث. القدرة على إعادة الصياغة والتعبير.

ولعلّ من أبرز الأمثلة على براعة المترجم ودقّة فهمه ما حدث للرئيس الأمريكي جيمي كارتر عام ١٩٨١ حين ألقى كلمة افتتاحية باليابان فأراد أن يفتتحها بنكتة، وفوجئ بضحك الجمهور وبشدة بعد ترجمة قصيرة، فسأل الرئيس المترجم: ماذا قلت لهم؟ فأجاب المترجم بصراحة: "قلت اضحكوا فقد ألقى الرئيس نكتة". لقد تدخّل المترجم

براعة وحسن تقدير حتى لا يخرج ضيف بلاده وهو رئيس أكبر دولة في العالم لأنه يدرك جيّداً أنّ الشعب الياباني لا يضحك بسهولة.

ومثال آخر أكثر توضيحاً لأهمية الفهم والاستيعاب هو ترجمة الألوان من لغة إلى أخرى. فعلى المترجم أن يعي رمزية الألوان عند الشعوب باختلاف ثقافتها وتباين مشاربها، فاللون الأصفر في الثقافة الأمريكية دليل على الخوف بعكس الثقافة اليابانية فهو رمز الجرأة، أمّا في الثقافة الهندية فيعبّر عن المتعة. (دقيق، ٢٠٢١)

الثقافة الأمريكية	الثقافة اليابانية	الثقافة الهندية
اللون الأصفر	الخوف	الجرأة والمتعة

ومن الاختلافات الثقافية التي تتطلب من المترجم كثيراً من التركيز والاستيعاب ترجمة بعض الجوانب الثقافية أو الدينية مثل كلمة "المهر" في اللغة العربية والتي تعني "dowry" في اللغة الإنجليزية، فوجب على المترجم أن يوضح للقارئ الإنجليزي أنّ المهر قيمة من المال أو ممتلكات أخرى يدفعها الزوج إلى الزوجة وليس العكس كما يحدث ذلك في بعض المجتمعات الأخرى مثل الهنود إذ إن العروس تكون مُلزَمة بدفع المهر إلى العريس، وهي التي تتقدم وعائلتها لطلب الزواج ممن تراه مناسباً، وعلى أهله فرض شروطهم لضمان حقوق الابن، وربما يطالبون بتأمين مستقبله وشراء سيارة له ودفع مصاريف إكمال دراساته العليا. (علي، ٢٠١٩)

ومما يساعد المترجم على فهم شفرات النص وتفكيك رموزه وجود هذا المقال في مقام معلوم وسياق معيّن يعين على فهمه وسبر أغواره، ولهذا فإنّ مراعاة السياق دوره الفاعل في عملية الترجمة، وهذا ما ذهب إليه بيتر نيو مارك Peter Newmark بقوله: "من الأخطاء الشائعة تجاهل السياق، وخطأ آخر ليس أقلّ شيوعاً جعل النص مطيّة لترجمة غير دقيقة." (غزالة، ٢٠٠٦، صفحة ٣١٨). ويركّز بيل Bell على علاقة الفهم بالسياق بقوله: "لقد أوضحنا في بداية هذا الفصل أنّ المعنى يعتمد في نهاية المطاف على سياق الاستخدام، ونؤكد هنا أيضاً أنّ الفهم نفسه يتألف من إعادة بناء السياق من كلمات النص." (حميدي، ٢٠٠١، صفحة ٢٣٦)

VII. السياق وبناء الفهم:

إنّنا حين نترجم لا نترجم كلمات مشاترة مبعثرة بمعزل عن المحيط الذي توجد فيه "إنّني لا أقترح عليك أن تترجم كلمات منعزلة. فأنت تترجم كلمات متأثرة بشكل أو بآخر لغويّاً وإشاريّاً وثقافياً وشخصياً بمعناها، كلمات مشروطة بسياق لغوي وإشاري وثقافي وشخصي." (غزالة، ٢٠٠٦، صفحة ٣١٧)

١. تعريف السياق:

أ. **السياق لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في شرح مادة "سوق" و"نظم": "من السوق يقال: انسأقت الإبل، وتسأقت إذا تتابع، والمساوقة: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضاً. ويطلق الاتساق أيضاً على الانتظام، والنظام: العقد من الجوهر، والخرز ونحوهما، سمي بذلك لنظمه الجوهر والخرز بعضه إلى بعض في نظام واحد، واتساق واحد. (منظور، لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي، ١٩٩٩)

ب. **السياق اصطلاحاً:** بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه Context

يشرح الدكتور إبراهيم فتحي صاحب 'معجم المصطلحات الأدبية' السياق بأنه "بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءا لا على المعاني والكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها." (فتحي، ١٩٨٦، صفحة ٢٠١)

أما معجم المصطلحات الأساسية في الترجمة العربية فيعرّف السياق على هذا النحو: "تري نظرية السياق أنّ الخطاب نشاط غير مفصول عن السياق، لذلك يسعى تحليل الخطاب إلى ربط كلّ ملفوظ بسياقه وغالبا ما يتم ربط تحليل الخطاب بهذه الخصيصّة. وغالبا ما يحيل السياق على معايير كثيرة مختلفة، خارجية على العموم. والمشاركون والزمان والمكان والغاية ونوع الخطاب والقناة واللهجة المستعملة والقواعد التي تحكم التداول على الكلام، هي مقومات السياق." (الغني، ٢٠١٧، صفحة ١٠١)

ويقسمّ جان ميشال آدم السياق إلى عناصر ثلاثة هي: (دليّة، ٢٠١٧، الصفحات ٦٨-٨٩)

١) "السياق الخارجي: وهو السياق أو وضعية التفاعل الاجتماعي الخطابي فهو إذن سياق وضعية التلقظ أو التأويل.

٢) السياق اللغوي المباشر: أي سياق النصّ المصاحب والتشكّل النصّي.

٣) المعارف العامة المشتركة: ونقصد بها التمثيلات الاجتماعية والخلفيات الثقافية في التاريخ وفي الذاتية المشتركة."

٢. المعنى القاموسي والمعنى السياقي: من الأشياء التي وجب على كلّ الفاعلين في الترجمة التنبّه إليها أنّ معاني

الكلمات التي اكتسبتها في القواميس Dictionary meaning قد تتغيّر بفعل الحوار الذي يحيط بها

Contextual meaning وتعرف هذه العلاقات Paradigmatic and syntagmatic relations ، " فمثلا

كلمة "طغى" في المعجم: تجاوز الحدّ في العصيان. بينما يظهر معنى آخر، وهو المعنى السياقي في آية أخرى وهي " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ" سورة الحاقة (الآية ١١). وقد تنبّه الكثير من مترجمي القرآن لهذا المعنى ورجعوه

ب "rise (overflow beyond limits)" (توفيق، قواعد الترجمة الأساسية للمترجم للمبتدئين، ٢٠٠٧)

٣. أنماط السياق: يقسمّ Ammer. K السياق إلى أربع شعب على النحو التالي: (عمر، ١٩٩٨، صفحة

٦٩)

أ. "السياق اللغوي: Linguistic context هو كلّ ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة من كلمات وتعابير، ومثال

ذلك كلمة Dead (WordReference, ٢٠٢٤) والتي معناها متوفى أو ميّت، ولكن عند العودة إلى القواميس

المعتمدة نجد أنّ معناها يتغير بالنظر إلى الكلمة المصاحبة لها:

Dead sea	البحر الميت
Dea born	المولود الميت
Dead shot	إصابة الهدف
Half-dead	بين الحياة والموت
Dead- line	آخر أجل
Dead duck	شخص في وضع يائس
Dead volcano	بركان هامد
Dead wire	سلك غير مكهرب
Dead calm	هدوء مطلق
Dead body	جثة
Dead market	سوق راكدة
Dead language	لغة مهجورة
Dead loss	خسارة فادحة
Dead rent	إيجار زهيد
Dead silence	صمت مطبق
Dead stock	كساد تجاري
Dead affections	أحاسيس فاترة

ب. **السياق العاطفي: Emotional context** "هو يحدد درجة القوة أو الضعف في الانفعال، مما يقتضي مبالغة أو اعتدالاً أو تأكيداً، فمثلاً كلمة يكره في اللغة العربية تختلف عن ييغض، على الرغم من أنهم يشتركان في أصل معنى كل كلمة فيها إلا أن كل واحدة فيهم تعبر عن نوع من الانفعال." (لامية، ٢٠٢٠). فالشحنة العاطفية التي تحملها كلمة "حب" "Love" تتدرج بين الارتفاع والانخفاض، والقوة والضعف بحسب السياق الذي توجد فيه. فحبّي للأشياء المحيطة بي من أشجار وأزهار وأنهار وغيرها لن يكون بأيّ حال من الأحوال شبيهاً بحبّي لوالديّ أو أولادي.

ت. **سياق الموقف: Situational context** "يدلّ على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام". ومثاله قولنا في اللهجة الجزائرية "الله يسهّل" والتي قد تعني (دعني وابتعد) في موقف معين أو تكون بمعنى الدعاء

للمخاطب بأن يسهلّ له طريقه وعمله، وقد يكون بمعنى الاستنكار لما يصدر عن المخاطب من فعل. " (قدور، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٧) (جامعة حمه لخضر الوادي)

والمثال الثاني الذي يمكن الاستدلال به في سياق الموقف العبارة المشهورة عندنا في الجزائر "إن شاء الله" التي قد تأتي بمعنى الدعاء للمخاطب بأن يوفقه للقيام بشيء ما، والعجيب أن نفس العبارة قد تفيد قبول دعوة أو رفضها بحساب سياق الموقف الذي وردت فيه.

ث. **السياق الثقافي:** Cultural context يتعين على المترجم أن يعي التباين في الخلفيات الثقافية المتمثلة في النص لمستقبله في تلك الحقبة الزمنية وفي تلك البيئة ومستقبلي نصه المنشود في هذه البيئة وهذه الحقبة الزمنية، وأن يسعى إلى ردم هذه الهوة الثقافية، أي أن دوره في سياق كهذا يكون دور وسيط أو مستشار ثقافي يهدف إلى محو الأمية الثقافية (cultural literacy) لقراءه في النصوص التي يتولى ترجمتها. (العمرى، ٢٠٢٠)

ويذكر الدكتور خالد توفيق في كتابه: "نوادير الترجمة والمترجمين" كثيرا من الأمثلة على أهمية فهم السياق عند المترجم نسوق منها المثال التالي: "يعرف طائر الإوز Geese في الريف المصري بأنه رمز للخير والكرم، ولا يذبحه صاحبه إلاّ لضيف رفيع المقام، أمّا في الثقافة الانجليزية فيضرب الإوز كرمز للحماقة والغباء، فيقال: as silly as a goose".

"والمثال الثاني اعتبار القمر رمزا للجمال والرومانسية والنور والأنس في البيئة العربية، ويختلف الأمر تماما في الثقافة الانجليزية حيث القمر رمز للتقلب والتغير في المزاج ولهذا يقال في الانجليزية: (توفيق، نوادر الترجمة والمترجمين ط ١، ٢٠١٣، الصفحات ٢٩-٣١)

الترجمة إلى العربية	المثل الانجليزي
متقلب المزاج كالقمر	As changeable as a moon

نتائج البحث:

نختتم هذا البحث بهذه المجموعة من التوصيات والتي مفادها تحسين أداء المترجم ومنه إنتاج ترجمة ذات جودة صحيحة فصيحة:

- التكوين المستمر في ميدان الترجمة من خلال القراءة والتدريب المتواصل.
- المشاركة في الندوات والمحاضرات والدورات التدريبية لاكتساب مهارات جديدة.
- تطوير وتنمية مهارات الفهم اللغوي والسياقي.
- المزمج بين النظرية والتطبيق في تكوين الطلبة المترجمين.
- تزويد الطلبة المترجمين بالآليات والأدوات المناسبة أثناء التكوين الأكاديمي.

١٠. الخاتمة:

عصارة هذه الورقة البحثية أنّ العملية الترجمة تتجاوز الجانب اللساني إلى الأبعاد الثقافية والسياقية، فالنص لا ينضج بما فيه إلاّ عند تحليله تحليلًا لغويًا من خلال السياق الذي يوجد فيه. فإنتاج ترجمة جيّدة لا غنى لها عن فهم عميق لمضمون النص وأسلوبه وكلّ خصائصه الفنية الأخرى، بالإضافة إلى سياق موافق يكون بمثابة الجسر الذي يصل النص الأصلي بالمولود الجديد (النص الهدف). فالنص ليس مجرد كلمات متناثرة يستغني بعضها عن بعض، بل النص جسم واحد متّحد تتفاعل فيه الكلمات والعبارات وتتعاقد لإعطاء معناه الحقيقي. وأخيرًا نستخلص أنّ جودة الترجمة من جودة المترجم الذي يشترط فيه مهارة الفهم وسرعة البديهة في إطار السياق الأصلي للنص المترجم.

قائمة المراجع:

Bibliographie

المؤلفات

- إبراهيم فتحي. (١٩٨٦). معجم المصطلحات الأدبية. صفاقي، تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحددين.
- ابن منظور. (١٩٩٩). لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الفضل جمال الدين المصري محمد بن منظور. (٧٧١هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أحمد إبراهيم. (٢٠٠٩). التأويل والترجمة: مقاربات لآليات الفهم والتفسير. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- أحمد قدور. (١٩٩٦). مبادئ اللسانيات. بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر.
- أحمد مختار عمر. (١٩٩٨). علم الدلالة. بيروت: عالم الكتب.
- الإمام ابن قيم الجوزية. (٢٠١٢). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/٢٤١. القاهرة: دار الحديث.
- الشعراوي، محمد. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. القاهرة: دار أخبار اليوم.
- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة: غانم هنا، ط ١. (٢٠٠٥). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- بيتر نيو مارك ترجمة حسن غزالة. (٢٠٠٦). الجامع في الترجمة *A textbook of Translation*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- حسن حمزة. (٢٠١٢). جودة الترجمة العربية: مقارنة نقدية. مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، ٩٥.
- خالد توفيق. (٢٠٠٧). قواعد الترجمة الأساسية للمترجم للمبتدئين. القاهرة: هال للنشر والتوزيع.

- خالد توفيق. (٢٠١٣). *نواذر الترجمة والمترجمين ط ١*. الجيزة: هلا للنشر والتوزيع.
- روجر. ت. بيل ترجمة محي الدين حميدي. (٢٠٠١). *الترجمة وعملياتها: النظرية والتطبيق*. الرياض: مكتبة العبيكان.
- عبد الباري، ماهر شعبان. (٢٠١٠). *إستراتيجيات فهم المفرد: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية*، ط ١. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (٢٠٠٢). *البيان والتبيين ج ١*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- محمد محمد داوود. (٢٠٠٨). *معلم الفروق الدلالية في القرآن الكريم*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمود سيد أحمد. (٢٠٠٥). *فلسفة الحياة: دلتاي نموذجاً*. القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمود عبد الغني. (٢٠١٧). *المصطلحات الأساسية في الترجمة الأدبية*. بغداد: منشورات المتوسط.
- منظور، أ. (١٩٩٩). *لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي*. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- (خفاجي، ١٩٨٥). ٢١
- مواقع الإنترنت:
- حسام الدين مصطفى. (٢٣ مارس، ٢٠١٢). تم الاسترداد من الجمعية الدولية لمترجمي العربية: <https://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=٩٠٧١>
- حمزة دليلا. (٢٥ ٠٦، ٢٠١٧). *الفهم القرآني في ضوء تحليل الخطاب وتداولية اللغة*. تم الاسترداد من Aleph: <https://aleph.edinum.org/٨٣١>
- إيمان سامي. (٠٨ فبراير، ٢٠١٩). *هرم بلوم*. تم الاسترداد من المرسال: <https://www.almrsal.com/post/٧٧٣٦٣٦>
- جامعة حمه لخضر الوادي (s.d.). Récupéré sur *محاضرات في علم الدلالة والمعجمية*: <https://elearning.univ-eloued.dz/course/view.php?id=٦٦٣٧>

- محمد إسماعيل سيد حميدة. (أكتوبر، ٢٠١٣). جودة الترجمة وعلاقتها ببعض المتغيرات المعرفية لدى طالب المرحلة الثانوية. تم الاسترداد من المجلة النفسية للدراسات المصرية.
- صفاء علي. (٢٠١٩، ٠١ ٢١). شبكة الجزيرة الاخبارية. تم الاسترداد من العروس تدفع المهر والعريس يجلد.. تعرف على أغرب عادات الزواج:
<https://www.aljazeera.net/lifestyle/٢٠١٩/١/٢١/%D8%B7%D9%82%D9%88%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF-%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8>
- دقيق. (٠٢ سبتمبر، ٢٠٢١). دور الفهم اللغوي العلمي في الترجمة. تم الاسترداد من دقيق:
<https://daqeeq.co/blog/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9>
- عبد اللطيف هسوف. (١٥ جويلية، ٢٠٠٨). النظرية التأويلية في الترجمة - مدرسة باريس نموذجاً. تم الاسترداد من أنفاس:
<https://anfasse.org/auc-uprise/xepod٥٠٠٠١٣٥/٢١٦٤.html>
- لامية. (٢٨ يناير، ٢٠٢٠). ما هي النظرية السياقية. تم الاسترداد من المرسال:
<https://www.almrsal.com/post/٨٨٨٣١٦>
- أ.د. ناصر عبد الحميد يونس. (٠٥ فبراير، ٢٠١٦). دراسات، مفاهيم. تم الاسترداد من تعليم جيد:
<https://www.new-educ.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85>
- وليد بن بليهش العمري. (٢٠٢٠). السياق الثقافي وضرورة مراعاته في ترجمة النصوص الإسلامية (السنة المطهرة أنموذجاً). تم الاسترداد من
<https://www.aaynet.com/blogs/١٢٦٢٨/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D9%88%D8%B6%D8%B1%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85>
- Daniel, G. (١٩٨٥). Le modèle d'efforts et l'équilibre d'interprétation en interprétation simultanée. *Meta*, vol. ٣٠ n°١, p ٤٤.

- Delisle, j. (١٩٨٤). *l'analyse du discours comme méthode de traduction. Initiation à la traduction française des textes pragmatiques anglais*. Ottawa: Editions de l'université l'Ottawa. Récupéré sur (١٩٨٤). l'analyse du discours comme méthode de traduction. Initiation à la.
- Mounin, G. (١٩٩٤). *Les belles infidèles*. Lille: Presses universitaires de Lille.
- Rothe-Neves, R. (٢٠٠٨, January). *TRANSLATION QUALITY ASSESSMENT FOR Research Purposes*. Récupéré sur ResearchGate: https://www.researchgate.net/publication/٢٥٣١٢٠٨٧٧_Translation_Quality_Assessment_for_Research_Purposes_an_empirical_approach
- WordReference. (٢٠٢٤, Jauary ٠٢). *English Collocations Dictionary | dead*. Récupéré sur WordReference: <https://www.wordreference.com/englishcollocations/dead>